



جوهرة

38

لعنة الفراعنة

علاء الدين طعيمة

دار الدعوة

فخار بن عجيب



لعنة الأراغنة

إنها مقبرة .. مقبرة
يعتقد الناس كلهم أن
لعناتها تحل بالقرى بدون
أن يقترب منها أحد ..
يظنون أن أسباب الفشل
في حياة المزارعين وعدم
إنجاب النساء للأطفال
وموت الأحباب أساس
هذه المقبرة.

❖ سلسلة مليحة بالإناء والتشويق
❖ أغرب الرحلات والمغامرات
❖ تجمعه بين المأثورة والتشويق
❖ لا غنى عن حافى الرحلات والتشويق
والمواعيل

تطلب من الدار العربية للتوزيع
٢ ش منشأ - محرم بك - الإسكندرية
ت : ٣٩٠٧٩٩٨ - ت/فاكس : ٥٩٠١٦٩٥
التوزيع بالمملكة العربية السعودية
دار العليا للنشر والتوزيع
الرياض : ٤٦٢٨٧٩٢ - جدة : ٦٦٩٦٥٧٢
/ الدمام : ٨٣٢٢٨٧٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

38

جوهرة

لعنة الفراعنة

حقوق الطبع محفوظة للناسر
الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى
٢٠٠٠ / ١٤١٦٥

الترقيم الدولى : 977-253-265-4

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى
أو مسرحى أو شرائط فيديو أو اسطوانات C.D إلا بالاتفاق والتعاقد
مع الناسر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة

لعنة الفراعنة

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / عبدالرحمن بكر

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انتهى مؤمن توأ من مغامرته السابقة «جوهرة عصر الزواحف» والتي حارب فيها الديناصورات العظيمة وقابل الإنسان الأول وتعرف على جزء من حضارته البسيطة. وبعدما ركب المركبة العجيبة التي أهداها له ذات يوم مخلوق فضائي كان مؤمن قد أنجز له ولكوكبه المزيد من المساعدات الهامة فى مغامرتين سابقتين.

وكما ذكرنا من قبل أن بهذه المركبة جهازا للزمن.. ماعلى مؤمن إلا إدارته حتى يذهب أزمان سابقة.

جلس مؤمن على مقعده.. وأخذ يحاول ضبط جهاز ومؤشر الزمن ليعود إلى زمنه الأصلي.. وفجأة دارت المركبة بسرعة عالية.. ولم يصدق نفسه.. لقد عاد إلى زمنه الأصلي.. هاهو يحلق فوق القاهرة ليلاً.. اقترب منها

أكثر.. من المسجد الذى كان يميز الحى بمآذنه جميلة.. رأى
 بيته.. فازداد شوقاً إلى أمه.. ولكنه انتحى جانباً بالمركبة
 ليذهب بها إلى موضع جبلى ترابى.. حتى اهتدى إلى مكان
 جيد لإخفاء المركبة فهبط فيه.. ورغم تعبهِ ومعاناته إلا أنه
 وفاء للوعد.. عمل على إخفاء المركبة بشكل جيد.. ثم
 ترجل عائداً إلى الحى وإلى أمه الغالية الحنون. وكان الليل
 فى أوله فدق الباب.. واحتضنته أمه ورحبت به فاطمة
 وقدمت له الطعام.. فكان كلما أكل شيئاً تذوقه بلهفة وأبدى
 شوقه لأكل الأرض التى عاش فيها وتعود وأحب طعامها
 وأهلها.

ودخل مؤمناً بعد أن جلس إلى أهله وحكى لهم
 مغامراته العجيبة.. ثم لما أتى الصبح قام يفكر فى مغامرة

جديدة :

- يا مؤمن يا ولدى .. أما كفاك مغامرات؟

- أماء .. حياتى كلها مغامرات .. إذا لم يقم مؤمن بمغامرات
فماذا سيفعل إذن ؟

- هاهاها .. هداك الله يا ولدى إلى طريقه المستقيم على
الدوام.

- بعد إذنك يا أمى .

- إلى أين؟

- إلى المخزن .. مخزن جدى .. اثبت الجوهرتين فى التاج
القديم .. ثم أعرف أين تكون مغامرتى المقبلة بإذن الله
تعالى.

ولم يكن مستغرباً عليه أن يقوم بالتفكير فى مغامرة

تكشف غموض الأجداد القدامى .. الفراعنة.

وكان شيئاً طبيعياً بعد أن خاض من قبل مغامرتى مملكة
المونى والذقن المتحركة .. هاهو مرة أخرى ينوى القيام
برحلة إلى بلاد ماوراء الحضارة التى يحيا فيها إلى حضارة
عظيمة .. غامضة على الجميع .. ليس منها سوى بعض
القبور والنقوش العجيبة.

لقد كانت رحلة جميلة .. اجتر مؤمن ذكريات الرحلتين
السابقتين .. النهر الجميل الحنون الحقول الوارفة ..
الصخور .. المعابد .. الوجوه التى تزداد سمرة كلما توغل
للصعيد . السواعد الفتية .. الأصول العميقة المنبع .. العادات
التي مازالت تحمل عبق القدماء فى سلوكياتها الرفيعة .
وبعد أن تمت الرحلة ونزل من المركبة ذات الشراع

الواحد العالى.. هبط فى منطقة زراعية.. حيث كانت القرى
تنتظم فى خط بديع على ضفة النهر.. ووراءها شريط رفيع
من الأخضر المزروع يحده من الخلف سلسلة جبال تمتد
موازية للنهر حيث لا يعلم أحد.. كم كانت حضارات تقوم
وتندثر خلف هذه الجبال أو حولها.

كان مؤمن هذه المرة يعرف طريقه.. كان عليه اختراق
الشريط الأخضر والتوغل داخل منطقة الجبال الى حيث
كانت تقع مجموعة من المعابد الفرعونية وبعض مقابرهم
الظاهر منها والمختفى.. الذى نبش من قبل والذى لا يعرف
أحد عنه أى شئ. ومع ذلك فقد أثر أن يحصل على بعض
الراحة فى قرية من القرى.

وكان المسجد وجهته عندما كان يحل بمكان جديد..

وكانت صلاة الظهر.. رفع الإمام الأذان.. ثم صلى الناس
السنة وبعد أن انتهوا من صلاة الفريضة أخذوا ينصرفون
من المسجد ماعدا هو.. فقد أراد بعض الراحة فى ركن
دافئ.

وهمَّ رجل بالانصراف فلما رآه.. عدل عن الخروج
وتقدم منه ثم سأله:

- الغلام غريب؟

- نعم ياسيدى.

- أهلاً بك.. على من ستنزل؟

- على الله.

- مرحى بضيوف الله.. هيا معى.. فأنت الليلة عندى

كواحد من أهلى .

- جزاك الله خيراً ياسيدى .

- اسمى عابد.. عابد الأسوطى .

- أنا مؤمن .

- تفضل يا ولدى .

كان عابد رجلاً قد تعدى عقده الرابع بقليل.. يرتدى
زى أهل الصعيد لكن بشرته بيضاء.. وعينه زرقاء مثل
أهل الغرب.. وتعجب مؤمن من ذلك.. إلا أن علمه بأن
القدامى كانوا من قديم الأزل يختلطون بأهل سوريا
والشام.. فلا بد أن تكون هناك من الذرية من يأتى على
أشباه الأجداد ومع ذلك فقد كان يحمل فى قلبه كرم أهل
الصعيد وشهامتهم.. فلم ينصرف وهو يرى فى المسجد
غلاماً غريباً.. بل توقف وسأله وحاول أن يعرف منه

غرضه.. فلما عرف أنه ليس لديه من يستضيفه وينزل لديه سارع ودعاه إلى بيته.. وهذه هي شهامة وكرم أهل الإسلام.. سواء كانوا في أقصى الشمال أو الجنوب.. في الشرق أم في الغرب.

وذهب مؤمن مع الرجل إلى البيت الذي كان يقع على طرف القرية. وأعجبه مكان البيت إذ أنه كان منفرداً قريباً من النهر.. مبنياً على طراز بيوت الأجداد القدماء إلى حد كبير فأدرك مؤمن أن الرجل متأثر بالماضي ومولع بفنونه الجميلة. ودخل مؤمن معه إلى حجرة واسعة.. فأجلسه الرجل ثم غاب وقتاً وبعد ذلك عاد وهو يحمل الطعام لمؤمن:

- اشكرك يا سيدى .

- الشكر لله يامؤمن.. قلت لك نادنى بعابدا.. عابد



الاسيوطى .

- عفواً..الفرق فى السن بيننا كبيرا.

- قل لى يا عابد.. هذا طلبى منك.. السيد هو الله.. ولا سيد
إلا هو.

- إذا يا عابد.. أرى أنه ليست لك أسرة ولا أولاداً.

- أليس ذلك أفضل.

- لا أعتقد.. فعمرك الكبير يحتاج إلى أسرة ترعاها
ويحبونك.

طأطأ عابد رأسه واغرورقت عيناه بالدمع ولكن مؤمن
ابتدره قائلاً:

- ماذا بك يا عابد .

- لاشئ يا مؤمن.. أنا أحمد الله على كل حال. أما

الأسرة.. فأنا لدى أسرة والله.. زوجة وأولاداً.. لكنهم لا يعيشون معي.

شعر مؤمن بالخرج.. وأدرك أن الأمور الشخصية لا تكون مجالاً للنقاش بهذه الصراحة إلا إذا توطدت الصداقة وأمن الناس غيرهم على الأسرار. فظل ساكتاً لا يرجو سؤالاً. ولكنه تعجب عندما اندفع عابداً يشرح له أسباب مشكلته:

- لقد ابتعدوا عني يامؤمن.. تركوني أعيش وحيداً.. وزوجتي الآن تطلب الطلاق.

ولم يقاوم مؤمن سؤال من فتح له صدره:

- لماذا؟

جلس الرجل فلما رأى مؤمن لم يتناول طعامه بعد قال

له وهو يتدارك نفسه:

- اجلس يا مؤمن.. اجلس يا أخى الصغير.. عفواً.. تناول طعامك.. أولاً وبعد أن تنتهى ستعرف كل شئ عني وعن مشكلتي.

- أشكرك.

قعد مؤمن يأكل ولكن عابد لم يملك نفسه أو السكوت.. لقد اندفع يحكى كل شئ:

- هل تريد أن تعرف لماذا تركتني زوجتي؟. إنهم الفراعنة القدماء.

توقف مؤمن عن المضغ ونظر له بدهشة ولكن الآخر تابع كلامه قائلاً:

- نعم.. ولعى بالأجداد سوف يفقدني الزوجة والأولاد..

- كيف ذلك بالله عليك؟

- هذه حكاية طويلة يامؤمن.. هل انتهيت من طعامك؟

- الحمد لله.. جزاك الله خيراً

وخرج معه إلى ساحة الدار وجلسا فى رطبة العصرية

يتبادلان أطراف الحديث العجيب وتنهّد عابد الأسينوطى

وهو يتذكر أسرته الحبيبة ثم قال :

- لى ثلاثة بنات وأمهم.. أنى لى العثور عليهم الآن.

- هل فقدت أثرهم.

- لا.. هى وبناتى عند أهلها.. لكنهم لا يريدون أعادتها لى.

- بناتك من حقك أن تراهم وأن يعشن معك.

- مازلت باق عليهن يامؤمن ولا أريد للعداء أن يستحكم

بينى وبين أهل زوجتى .

- إذاً.. ما هو السبب؟.. ما سبب ذلك يا عابد ؟ كيف كان

الفراعنة سبباً في ذلك ؟

- آه.. مشوار طويل.. منذ نعومة أظافري وأنا في ولع

شديد.. ولع بالماضي أحب زيارة معابد القدماء.. ومعرفة

أسرار الآثار التي تركوها لنا.

- وأنا لا أرى في ذلك ما يعيب أحداً يا أخى.

- لا.. المسألة ليست عيباً ولا ما يشين يامؤمن.

- ماذا إذا ؟

- المسألة في الخطر الذى ينتظر الجميع.

- خطر؟! أى خطر.

- اللعنة.. لعنة الفراعنة يامؤمن.

ضحك مؤمن ساخراً ثم قال:

- لعنة الفراعنة! .. أما زال من يصدق هذه الخرافات..

- لا يامؤمن.. فى قرى الصعيد الكثير من الناس ممن حاولوا

نبش المقابر وسرقة ما بها من كنوز..حتى أخذنا نسمع بين

الحين والآخر عن أنباء سيئة تحيق بهؤلاء.

- وكيف ذلك؟

- المسألة تكمن فى سرٍ لا يعرفه أحد.. سرٌ رهيب.. ما من

مقبرة نُبِشَتْ إلا وسمعنا بعد أيام قليلة أن الذى قام بذلك

قد مات أو أن من ساعده فى عمله سواء كان مرشداً أو

معيناً له فى النبش قد مات فى حادث غريب.. آخر هذا

الأمر.. أن رجلاً انتوى نبش مقبرة لم يكن يعرف مكانها

بالتحديد.. فلما ساعدته امرأة فى ذلك.. مات ولدها

الوحيد.. أما هو فقد سقط من سطح منزله فكسرت

رجله قبل أن يفعلها.

- حتى الآن لم أسمع منك ما يقلق.. هذه حوادث عادية.. قد تحدث لأى إنسان فى أى مكان.. وليس شرطاً أن يكون لها أى علاقة باللعنة المزعومة.

- هناك الكثير من الحوادث يامؤمن تؤكد ذلك.. هناك شاب نبش مقبرة هو وصديق له.. وبعد أن خرجا من المقبرة لدغه عقرب أما صديقه فجرى لاهثا حتى وصل بيته واغلقه على نفسه وظل أكثر من شهر لا يخرج من مكانه خشية أن يصيبه مكروه.. واجتمع له الأهل والأقارب واقنعوه بضرورة مزاولة حياته بشكل طبيعى.. فلما خرج من بيته وقع فى بئر لم يرها أحد من قبل ولم يظهر بعدها.

- شئ عجيب.



- ألم أقل لك.. ولسوف أقول لك ماهو أعجب من ذلك.

- ماهو؟

- أننى لاؤمن بكل ذلك.. وهذه هى مشكلتى.

أخذ مؤمن بضحك حتى كاد يقع على ظهره.. ثم اعتدل

وقال:

- شئ عجيب يا عابد.. هذه أمور متناقضة.. ماذا تقول؟

اعتدل عابد وتربع فى جلسته كمن يهم بأمر هام:

- لو كنت أؤمن بذلك يا صديقى لما ذهبت زوجتى وبناتى

بعيداً عنى.. وما كنت أمارس هوايتى يا مؤمن.. لكنى

أمارسها بكل حب.. أريد الوصول إلى شئ ما فلما

حذرونى عدة مرات لم اسمع لهم.. حتى زوجتى أخذت

تصيح فى وتقول أن لعنة الفراعنة سوف تحقيق بى وبهم

إذا ما استمررت فى عملى ذلك .. حاولت اقناعهم بكل طريقة ممكنة .. أن هذه الأشياء لا علاقة لها بالقدر المحتوم للإنسان .. لكن ماذا تفعل حيال الأفكار الصلبة التى صقلها الزمن على طول السنين وعمقها .

- لهذا أنت أثرت أن تستمر فى عملك .. حتى لو كان المقابل ترك أسرتك تعيش بعيداً عنك .

ولما قال مؤمن مقولته الأخيرة احمر وجه عابد وانتفخت أوداجه وبدا عليه الحزن والنزوح إلى الثورة والعصبية والانفعال :

- لا يامؤمن .. الأمر ليس فى حبى لما أفعله .. ولكن لا يمكن أن تقهرنى بعض الخرافات التى لا أساس لها سوى الخيال والوهم وتخريصات الجهلاء .. لو أذعنت لهم لأصبحت

مشاركاً فى هذا الوهم. قلت لهم أننى منذ الصغر أتجول فى المعابد واتفقد أثر القدماء على القبور وجدرانها ولم يمسنى شئ حتى الآن.. لكنهم قالوا.. أنت الذى سوف تأتى لنا بالموت والحوادث الجسام.. وحاولوا إجبارى على العدول ولكننى فقط أريد إثبات عكس مايعيشون فيه من خرافات.

سكت عابد قليلاً وكذا لم يتكلم مؤمن للحظة ثم هرش مؤمن رأسه وقال:

- إذا ما هو الشئ الذى تريد أن تصل إليه يا عابد.

- تحطيم الخرافات.

- أعلم ذلك.. قل لى كيف.. كيف تفعلها يا عابد.

- يجب اقتحام الخرافة يا مؤمن.. وهذا مأسأفعله.

- يوه.. كيف ستفعل ذلك.. قلت لى قبل ذلك أن هناك شيئاً تريد الوصول إليه.. شيئاً تبحث عنه يا عابد.. ماهو بالتحديد..

- آه.. تريد معرفة الغرض الذى أسعى إليه..
- بالضبط.

- إنها مقبرة .. مقبرة يعتقد الناس كلهم أن لعناتها تحل بالقرى بدون أن يقترب منها أحد يظنون أن أسباب الفشل فى حياة المزارعين وعدم المحاب النساء للأطفال وموت الأحباب أساسه هذه المقبرة.. وتدور حولها شائعات بأن من يقترب منها يتحول إلى مجنون.. تصيبه اللعنة بالشره إلى الدم فيسير بين الناس يقتل كل من تطوله يده.

- وماذا يوجد بهذه المقبرة؟

- حتى الآن لا أستطيع أن أخبرك بشئ أتأكد منه.. إذ أن كل شئ يقال عنها ماهو إلا شائعات وتخربات.

- لهذا خشى أهلك على أنفسهم عندما علموا أنك تريد الدخول إليها.

- بالضبط.. مارأيك؟

- فى أى شئ؟

- فيما قلته لك..

- حدد ماتريد بالضبط يا عابد.

- فى الحقيقة.. أنا أريد أن تساعدنى.. لا أستطيع متابعة هذا

العمل وحدى.. أريد من يساعدنى ويعاوننى.. فالمسألة ليست سهلة كما تتوقع .

ضحك مؤمن وقال:

- هل تعرف أنني ذات يوم دخلت مقبرة من مقابر القدماء
وانتزعت منها كنزاً كبيراً؟

وصمت مؤمن قليلاً ثم تابع كلامه:

- ولكن.. أنا قمت بتسليم الكنز للسلطات.. فإذا كان
ولابد.. فأنا أرحب بهذا العمل وإن كنت أود أن نحاول
الإصلاح بينك وبين أهلك وهذا الأهم.

قفز عابد فرحاً وأخذ يدور في الحوش وهو يقول:

- وجدت من يساعدي.. الحمد لله.. وجدت من لا يعتقد
في الخرافات.. أحمذك يا رب.. أحمذك يا رب.

- انتظر يا عابد.. انتظر..

- ماذا.. انتظر يا مؤمن؟

قال مؤمن .

- تعدنى أن نذهب لأهل زوجتك أولاً ونحاول اقناعهم

بالعدول عما فى رؤوسهم؟

توقف عابد ثم نظر للسماء يفكر ثم قال:

- موافق يا مؤمن.. إذا كان ذلك هو شرطك الوحيد.

وفرح مؤمن عندما ظن أنه سوف يقوم بالإصلاح بين

الزوجين.. ورأى عابد أن يكون هذا الأمر فى الصباح..

لكن مؤمن ألح عليه أن يبادر بهذا الأمر.

وبعد قليل من الوقت خرج الإثنان فى الطريق إلى

القرية الأخرى حيث كان أهل زوجة عابد يضمون إليهم

ابنتهم وبناتها.. ولما وصلوا إلى الدار المقصودة قرع عابد

الباب ففتح الباب رجل ملامحه لم ترح مؤمن على الإطلاق

- ماذا تريد يا عابد؟

- أريد مقابلة والد زوجتي..

- لماذا؟

- ما شأنك أنت؟..

- أنا ابن عمها ولها على حق الأخ.. ماذا تريد يا عابد؟

وفجأة ظهر رجل ملامحه طيبة وكان شيخاً فتكلم بهدوء:

- كيف حالك يا عابد؟ أراك جئت تأخذ زوجتك وبناتك.

قال عابد في تردد وتلعثم:

- ليت ذلك يحدث ياعمى..

وعرف مؤمن أن الشيخ هو والد الزوجة عابدة.. وقال

الشيخ وهو يفتح الباب على مصراعيه:

- تفضلاً.. تفضلاً.

ودخل مؤمن وعابد وكان ابن عمها هذا ثقیل الظل ينظر
لهما شذراً.. حتى وصلا إلى مكان فيه أرائك كثيرة كان
معداً لاستقبال الضيوف:

- لماذا جئت يا عابد؟

نطق الرجل السمج بالسؤال فبادره عابد :
- عندما نجلس في حضرة الكبار لا يكون إلا الاحترام.. ومن
الاحترام ألا نتعدى شيخاً كبيراً خاصة إذا كنا في بيته.
أحمر وجه السمج وأطرق ينظر للأرض خجلاً فقال
الشيخ:

- هل عدلت عما في رأسك يا عابد ؟
- جئت من أجل المفاوضة يا عمي .. هذا الغلام ضيفي..
وله كلام معك .. فهلا سمعته ؟

نظر الشيخ لمؤمن ولولا أن لمح فى عينيه الجدد وعمق
الخبرة ونور الحكمة لاستهزأ به. ولكنه قال له:
- مرحباً بضيفك يا عابد وبضيفنا.. ها.. هات ما عندك
يا ولدى.

قال مؤمن وهو يجمع أطراف الاقناع فى لسانه:
- فى الحقيقة.. لقد أردت إصلاح ما بين السيد عابد
وبينكم.. إن الشيطان هو الذى نزع بينكم حتى نجح فى
تفريق الزوج عن زوجته وبناته.. إن لعنة الفراعنة ما هى إلا
خرافات وأوهام... وقبل أن يكمل مؤمن كلامه انتفض
الشيخ قائماً فقاموا كلهم معه وقال فى حدة لعابد:
- ما هذا يا عابد.. هل جئت بغلام يسخر منا.. ويهزأ بنا..
ماذا تفعل؟..

- يا عمى.. لم يقصد .

- لايهمنى ماذا يكون مقصده.. لو كل مانفعله ويؤثر فى حياتنا من صنع عقولنا فنحن نحترم عقولنا ولا نقبل أن يأتى غلام ليسخر من معتقداتنا وفى بيوتنا.. اسمع يا عابد.. قلت لك قبل ذلك مرات ومرات أن عودة ابنتنا لبيتك لا يكون إلا إذا امتنعت عن الخوض فى مقابر القدماء ونش القبور.. كل آباءنا وأجدادنا أخبرونا عن لعنة الفراعنة.. حذرونا منها.. وسمعنا ورأينا كيف كان مصير كل من حاول الاقتراب منهم وأنت تعرف ذلك أكثر منا.. أما أن تبذل نفسك فى سبيل نزواتك فأنت حر فى ذلك.. أما أن تساهم فى ضياع ابنتى وعيالها.. فهذا لن يكون أبداً.. ولن يكون هناك أى كلام آخر.. الزيارة انتهت.



نظر مؤمن فى عينى الرجل السمج ووجده منشراحاً..
 وأحس بالخرج الشديد.. فهو لم يكمل كلامه بعد ولم
 يحاول على أبسط الأمور.. ولكنه رأى عابد يندفع للخروج
 فهرع حتى ذهب وراءه.. ولما أصبحا فى الطريق مرة أخرى:
 - رأيت يامؤمن؟.. رأيت.

- الرجل لم يسمع مني.

- لم تعرف كيف يكون مدخلك للاقناع يامؤمن.. لقد
 جرحت الشيخ.

- قدر الله وماشاء فعل.. ولكن.. من هو الرجل الذى
 يدعى أنه ابن عم زوجتك يا عابد.

- آه.. هذا نحسان.

- نحسان.. اسمه نحسان؟ !

ضحك عابد وقال:

- اسمه الحقيقي نعيان.. لكن النحس يلزمه فى كل

عمله.. لذا أطلقوا عليه اسم نعيان.

- هل أطلب منك ألا تناديه أو تذكره إلا باسمه الحقيقي.

قال عابد وهو مازال على ضحكته:

- لماذا يامؤمن.. ألم تر من سماجته وقلة ذوقه؟

- رأيت وكان ينظر لى بكره شديد.. لكن الله أمرنا ألا نتنازع

بالألقاب؟

- الحق معك يامؤمن.. لن أفعل ذلك مرة أخرى لأننى

لا أحب عصيان أمر الله.. لكن إذا أخطأت مرة فذكرنى

ولا تغضب منى.. نعيان هذا كان يريد زوجتى قبل أن

تصبح زوجتى.. لكنها رفضت وفضلتني عليه. لهذا فهو

يكرهنى كرهاً شديداً.. ويتمنى أن أطلقها حتى يسارع
بأخذها.

- هل تحب زوجتك وبناتك يا عابد؟

- وهل ذلك سؤال تسأله لى يامؤمن.. بالطبع هم كل
حياتى.

- إذا عليك بسرعة استعادتهم مرة أخرى..

- أتريدنى أن أترك رسالتى؟

- لا يا عابد.. لن تترك رسالتك فى توعية الناس كلهم فى
هذه القرى ولكن عليك ألا تبطئ.. يجب أن تكون
مسارعاً فى إنهاء هذه المشكلة.

- مارأيك؟.. لقد طلب الأمر أن ننجزه.. هيا نعد إلى البيت
ونخطط لعملنا بهدوء.

ولما عادا إلى البيت وتناولوا ما يسد رمقهما بعد الرحلة المتعبة.. جلسا فى الحوش مرة أخرى يتدراسان الأمر:
- أين تقع هذه المقبرة يا عابد؟

- ليس بعيداً عن هنا.. فبعد أن تجتاز مفترق الممرات فى الجبل المقابل.. سنجد منطقة تعج بالآثار والمقابر.. هناك أجدنى فى نشوة.. ولو تركونى لما غادرت هذه البقعة ليل نهار.

- وماذا أعددت لرحلتك الخطيرة يا عابد؟

- أنت.. أنت أهم شئ.. أنت الشخص الذى سيعاونى.
- ألهذه الدرجة.. أنا جاهز يا صديقى.. مع أننى خضت مقبرة من قبل.. إلا أننى لم أر للمساعد لزوماً أكثر من كونه يمنع الخوف لمن صاحبه.. هل أنت خائف يا عابد.

ارتبك عابد وتلجلج ثم قال بحياد:

- لاتنسى يامؤمن.. أننى أعيش فى هذه القرى منذ خرجت
للدنيا.. إلا أننى أخاف مثلما يخافون.. كثرة الضغط على
تضعفنى فى بعض الأحيان.. لهذا تكون أنت معينا لى
على نبذ الخوف.

- وماذا إذا خفت أنا مثلك.

- يامؤمن.. هذا لن يحدث أبدا.. لأننا لن نصاب بالرعب
سويًا.. إذا خاف واحد فيكون الآخر معينا له.. هذه
قاعدة.

- إذا.. هيا بنا نعد العدة.. وفى الصباح نتوكل على الله.

- إن شاء الله.

وفى الصباح خرج مؤمن وعابد وهما يحملان المعاول

والمقاطف والحبال ولوازم العمل فوق حمار كان يملكه عابد
وبمجرد خروجهما من البيت وجدا نجمهراً يحيط بهما
وبالبيت تعجباً وسأل عابد أحد الناس بغضب:
- ماذا بكم أيها الناس.. هل تمنعوننا من المرور.
- بالضبط.. لن تذهب يا عابد أنت وهذا الغلام الغريب إلى
المقبرة.

- وما شأنكم أنتم؟
- نخاف عليك وعلى القرية.
- لاتخافوا على ولا على أنفسكم شيئاً في الغيب .
- يا عابد.. إنه أحد أمرين.. إما أن يصيب القرى من لعنات
المقبرة ما يدمر الزرع والحيوان أو يحرق البيوت أو أن
تعود مجنوناً تقتل الكبير والصغير.

قال عابد وهو فى غضب شديد:

- ليس لأحد أن يحجر على تصرفاتنا.. أنا إنسان حر وهذا

صديقى.. إياكم أن تقفوا فى طريقنا.

ولما حاولوا الاقتراب منه ثار ثورة غريبة أدهشت مؤمن

نفسه.. فظن الناس أن لعنة الفراعنة حلت به لما نوى اقتحام

المقبرة.. فصرخوا وجروا متفرقين فى كل اتجاه وهم يغطون

رءوسهم.. وأخذ عابد يضحك بهستيرية ثم لما تفرقوا تماما

نظر لمؤمن قائلاً:

- أرايت؟ لقد خافوا منى.. الخرافة تركب عقولهم.

- هيا بنا يا عابد.. هيا بنا قبل أن يتجمعوا مرة أخرى

فيقتلوننا.. هناك شئ غريب يا عابد.. كيف عرف كل

هؤلاء الناس بموعد وغرض خروجنا هذا الصباح؟

- شئ عجيب يا مؤمن.. ولكن اسمع لاتدع شيئاً يشغلنا عن عملنا.. هيا بنا وليكن مايكون.

وانطلقا ومعهما حمارهما يحمل المؤن والعتاد وسار مسافة النهار حيث كانا يصعدان ويهبطان فى شوق ورشاقة حتى وصلا إلى مرادهما.. فكانت على مرمى البصر وهم فى حضن الجبل نقطة مختلفة عن لون الرمل الأصفر.. ألا وهى الآثار الفرعونية القديمة.. وقبل أن يعبرا مختنق الجبل.. صرخ مؤمن فى عابد صرخة شديدة:

- احذر يا عابد.. الجبل ينهار.

وقفزا جانبا ملتصقين بجسم الجبل ومن فوقهما كانت الحجارة تنهار متساقطة من أعلى الجبل كأن زلزالا أصاب الجبل.. وكادت الحجارة الضخمة أن تهرس عظامهما لولا

شدة التصاقهما بالجبل .. وبعد فترة حدث هدوء مفاجئ ..
فوقنا ينظران لبعضهما والتراب يغطي جسديهما:
- مؤمن .. ماذا حدث؟

- لاشئ يا عابد .. إنه انهيار عادى .. هيا بنا.
وأسرعا يعينا الحمار الذى أصابته صخرة جرحته فى
مؤخرة ظهره .. حتى نزلا من موقع الجبل تماماً وبدلا من
الاسراع بعد ذلك وقف عابد ينظر لقمة الجبل:
- هيا يا عابد.

- مؤمن .. لماذا خر علينا الجبل الآن .. الآن فقط فى لحظة
عبورنا ..
- لاشئ.

- مؤمن .. أنا أشعر بقلق.



- ماذا جرى لك يا حامل رسالة الحقيقة. ياعدو الخرافة.

ارتبك عابد وتندى جبينه بالعرق ونظر مابين مؤمن
والجبل فلاحقه مؤمن:

- استمر يا عابد.. لاتربط بين الأحداث الحقيقية والخرافات

ولا وقعت فى برائن الوهم وأصبحت ممن يصدقه.

توقف عابد قليلا كأنما يفكر فيما قيل وماحدث.. وراقبه
مؤمن.. فإذا به يهز رأسه ثم يتسهم ثم يقول:

- هيا يا مؤمن.. الحق معك.. هذا ليس إلا انهيار يحدث كل

فترة.. دعنا نكمل المشوار وسارا فى الرمل والغروب

يبتلع ذيل النهار.. ولما وصلا إلى المنطقة الأثرية كان الليل

قد فتح الباب ودخل دون استئذان ودخل مع الريح

وصوت الهوام الدابة.

- عابد.. السماء مظلمة هذه الليلة.. كان يجب أن نحتاط

فلا نخرج إلا والقمر كاملاً في السماء.

- لاعليك يا مؤمن.. لاعليك.. الآن نحن على مقربة من

هدفنا.. العمل بالليل غير مجهد هل سننام الليلة في

العراء؟ هل تحب ذلك؟ أم أنك تفضل النوم في ستر أحد

المعابد القديمة؟

- اعتقد أن المبيت في مكان مستور أفضل من العراء.

- حجرات المعابد كثيرة.. هيا بنا..

كان الظلام دامساً ولولا معرفة عابد السابقة بالمكان

لتعثرنا كثيراً.. ولم يشأ مؤمن أن يوقد شعلة لصعوبة ذلك

بسبب الريح الشديدة:

- هيا بنا يا عابد.. أريد دخول مكان أتمكن من إشعال جذوة

فى ستره.

ولم يكد مؤمن يرى أى شئ.. كان يمسك بالحمار
ويجره بذراع والأخرى يمسك بيد عابد .. الذي يسير خلفه
يتبعه دون رؤية.. وأخذ عابد يتبع حاسة الأثر ويسير على
هدى معرفة جيدة بالمكان.. وصعد بمؤمن درجة ثم سارا
على أرضية حجرية مستوية فهدأت نفسية مؤمن بعض
الشئ.. ومع ذلك كانت حاسة مؤمن بالأشياء المحيطة به
تخبره أن ثمة أعمدة على اليمين واليسار وأنه يعبر ممراً
بينها.. وبعد قليل أصبح المكان أكثر إظلاماً وقد هبطا درجة
واحدة :

- أين نحن يا عابد؟

- فى حجرة حارس من حراس المعبد.

- أشعر بذلك.. لكن.. هل المكان آمناً.

- بالطبع.. هيا اشعل لنا شعلة عسى أن نرى ماحولنا.

وقام مؤمن بإخراج قطعة حطب من فوق ظهر الحمار ثم أشعلها بعد جهد واستطاع أن يثبتها فى شق بين حجارة الجدار.. وكان عابد منهما فى تفحص الحجرة خوفاً من الهوام والحشرات الضارة بينما كان مؤمن يوقف الحمار فى ركن آمن من الحجرة ويخرج البساط الذى سيجلسان عليه هو وعابد:

- الحمد لله.. المكان نظيف.. خذ راحتك يا مؤمن.. ستكون أمسية جميلة.

وما إن جلس مؤمن وجلس عابد حتى انطفأت الشعلة فجأة فصرخ عابد:

- مؤمن.. ماذا جرى ؟ ماذا هناك ؟

- لا تخف يا أخى هكذا.. كن شجاعاً ولا تستسلم للخوف
والظنون هكذا .

ولولا كلمات مؤمن التى ثبتت عابد لكان الأمر
مختلفاً.. حيث لم يعر أحدهما للأمر اهتماماً.. بل اعتقدا أن
الريح هى التى أطفأت الشعلة .. وقاما بإعادة إشعالها ثم
جلسا مرة ثانية يتنفسان الصعداء:
- الحمد لله.

- هاهاها.. هل خفت يا مؤمن هذه المرة؟

لم يكن لمؤمن أن يخاف ويفزع من المباغثات المفاجئة..
لكنه أشعر عابد بأنه أصيب بالفزع حتى يشعره بالمسؤولية
نحوه وأن عليه أن يكون ثابت الأعصاب رابط الجأش..

وكانت الحجرة بها العديد من النوافذ المطلة على بهو
الاعمدة.. وهذه النوافذ بلا شئ يحجب الريح والهوام عن
الدخول.. فحول مؤمن الحديث إليها:

- هذه النوافذ المفتوحة تثيرنى يا عابد.. أما من حجرة بلا
نوافذ.

- موجودة.. لكن المشوار إليها بعيدا.. لكن حجرتنا هذه
ليست سيئة..

لا أدري كيف انطفأت النار رغم بعدها عن مصدر
الرياح.

- ماذا سنفعل الآن يا عابد؟

- ينام أحدنا ويحرسه الآخر.

- إذا.. نم أنت أولاً.

- لا.. لن أتمكن من النوم مبكراً.. ولا أنت.. فلتكلم قليلاً
ثم تنام أنت أولاً.

وقبل أن يتم عابد كلامه انطفأت الشعلة مرة أخرى
وارتبكا هذه المرة إذ أن الأمر بدا غريباً.. فلم تكن الريح
لتصل بسهولة لموضع الشعلة كما أن الشعلة لا تنطفئ
بسهولة حتى إذا كانا يسيران بها في عرض الصحراء:

- مؤمن.. ماذا يجري هنا.

- لا أعرف يا عابد.. أنا لا أدري أي شيء.. كن هادئاً بالله
عليك حتى نعيد إشعالها.

كان عابد ممسكاً برداء مؤمن ورجله في آن واحد..
والآخر يحاول إعادة النور إلى الغرفة:

- اسرع يا مؤمن.. اسرع.. أنا أشعر بروح غريبة تحوم في

الحجرة.. الخوف يكاد يقتلنى كانت يدا مؤمن ترتعشان
 وهو يوقد الشعلة.. وبعد جهد وريكة عاد الأمر لما كان
 عليه وخاب ظن عابد.. فكل شئ فى الحجرة طيعى..
 ولكن عابد كان يرتعد وهو منكمش فى ركن بين
 جدارين:

- تماسك يا عابد.. اذكر الله يا أخى.

- لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.. اللهم صلى على سيدنا
 محمد.

أخذ مؤمن فترة من الوقت يهدئ من روع عابد ومن
 روع نفسه فى ذات الوقت بكلمات طيبة من القرآن
 وأحاديث الرسول عن وجوب التحلى بالعزم وقوة الشكيمة
 فى طلب الحق والسعى وراء الحقيقة التى ترفع عن عيون

الناس الغشاة وجهالة الخرافات والأوهام.. وبعد أن هدأ
الوضع مرة أخرى عاد عابد لحالته:

- أخرج لنا شيئاً نتبلغ به يامؤمن.. فى الكيس بعض التمر
والبلح الطازج.. اخرج لنا .

ومد مؤمن يده إلى الكيس ليخرج التمر والبلح ولكنه
قبل أن يمد يده فيه.. أصابه نوع من الرغبة فى الحذر..
خاصة أن ملمس الشئ الذى بالكيس لا يدل على أنه التمر
أو البلح:

- ماذا بك يامؤمن؟.. لماذا لا تفتح الكيس؟

- سأفتحه.. لكن كن على حذر.. سأفتحه عند باب الحجره.
وذهب مؤمن إلى الباب ثم فتح الكيس موجهاً فوهته
نحو الأرض.. فاندفع من الكيس جيشاً من الصراصير



تجربى منتشرة فى أرض الحجره وخارجها.. فالتصق عابد
 بالجدار وخرس لسانه عندما كانت عيناه فى اتساع فمه
 المفتوح على آخره.. أما مؤمن فقد سارع بقتل كل ما طالته
 قدمه من صراصير.. حتى قضى عليها تماما.. وعاد فى هدوء
 يجلس بجانب عابد والحيرة تكاد تأكل رأسه ولم يقدر عابد
 على الكلام وظل فى دهشته المرعوبة فترة طويلة.. يجلس
 محتضنا ركبتيه.. أما مؤمن فلم يجد شيئا يقوله بعد ذلك..
 وصار الجو مخيفاً.. حيث المجهول هو المسيطر على العقول
 والقلوب.. ما الذى فعل ذلك بالتمر والبلح؟.. وما الذى
 حولهما إلى صراصير؟

- عابد

-

- عابد..

- م.. م.. م.. ماذا؟

- هل أصابك مكروه؟

- لا.. لا يا مؤمن.. لكنى فى شدة الرعب.. ألم تخف يا

مؤمن.. هل .. هل لديك أى تفسير لهذا الحادث.

- لا.. هذا الأمر فوق قدرتى على التحليل.

- إنها.. إنها هى.. هى يا مؤمن.. لعنة الفراعنة.

- لعنة الفراعنة..؟

وكان مؤمن يريد أن يكمل حديثه لولا أن عابد تشاءب

بشدة.. فآثر ألا يبعد سلطان النوم.. وجذب الغطاء على

جسده.. ثم ذهب يحرسه.. قام.. يتجول فى الحجرة التى

كانت خالية من أى نقوش تميز الفراعنة وآثارهم.. ومر عليه

وقت طويل.. يغالب النوم تارة ويطوف تارة ويقرأ القرآن تارة وهكذا حتى أدرك أنه وفى بواجب الحراسة على أتم وجه وأن النوم أصبح لا يألوا جهداً فى الاستحواذ عليه فأخذ يوقظ عابد:

- عابد.. عابد.. قنم.. جاء دورك فى الحراسة .

ونام مؤمن فى نصف الليل الأخير وكان فى حاجة شديدة للراحة التامة.. وظل عابد فى حراسته المترقبة وتوجسه المستمر.. أخذ يظن أنه يسمع كلاماً يأتيه من خارج الحجرة وأخذ يدعو الله أن تمر هذه الليلة على خير.. ودونما المزيد من الرعب.. كما أخذ عقله يوسوس له بضرورة العودة فى الصباح من حيث أتى.. لكنه كلما نظر لمؤمن الصغير.. شعر بالخجل وبعد الفجر بقليل عندما

أصبح النور يتسلل ليذيب الظلام.. أحس برغبة في استكمال ساعات النوم دون أن يوقظ صاحبه.. لأن النهار شيء مطمئن له. وذهب إلى موضع فراشه ثم سحب الغطاء وقرر أن يغمض عينيه.. لكنه أخذ ينظر للحمار.. وكأنه يفارق الحياة.. قام عابد مرة أخرى قاعداً ثم حقق النظر للحمار الذي خارت أرجله فلم تعد تقدر على حمله وسقط على الأرض فوكز عابد مؤمن وصاح فيه:

- قم يا مؤمن.. قم.. أنقذني.. لقد حدث شيء غريب.. غريب.

قام مؤمن ومازال النوم في عينيه على صباح عابد :

- انقذني يا مؤمن.. الحمار.. الحمار يموت.

قام مؤمن مستفضاً وجرى نحو الحمار ومعه عابد ونور

الصباح يمدهما بالشجاعة ولكن ماذا تفيد الشجاعة أمام الموت.. لقد نفق الحمار.. وأغرى وأزبد من فمه ثم سقط

لاحراك فيه. وهنا جن جنون عابد وأخذته هستيرية حادة:

- لا.. سنموت يامؤمن.. إنها اللعنة.. لعنة الفراعنة.. لقد

آمنت أنها حقيقة هيا بنا نفر إلى قريتنا قبل أن نموت.

- اثبت يا عابد.. اثبت يا أخى.

- لا.. لا أجد إلا الموت ينتظرني.. أنا سأعود.

- يا عابد.. اهدأ ودعنا نفكر..

- اسكت.. هيا.. إذا لم تعد معى.. سأتركك وحدك هنا..

قل لى ما تفسيرك يا مؤمن.. قل لى.. كل ما حدث لنا فى

ليلة واحدة.. انهيار الجبل فوق رؤوسنا انطفاء الشعلة..

تحول التمر إلى صراصير.. موت الحمار.. هذا نذير لنا..

مات الحمار يامؤمن.. الدور علينا.. لا.. لا أستطيع أن
أخاطر بحياتي بعد الآن.

ولأول مرة يجد مؤمن نفسه حائراً.. لا يجد تفسيراً لما
يحدث.. وأحس بالعجز عن اقناع صاحبه بالعدول عن
التراجع.. ولكنه لم يكن خائفاً مثله.. إنه لا يؤمن
بالاستسلام والانهازم.. بل يؤمن بالمواجهة والتحدي.. لم
يجرئ له أى شئ حتى الآن يستدعي التراجع.. وتذكر
مغامراته كلها والتي رأى فيها أعجب من ذلك بكثير.. فلم
يهن ولم يجزع شأنه شأن المسلم المؤمن القوى المعتز بقوة
الله التي وضعها في قلبه. لكن ماذا يفعل مع صاحبه
المرتعد.. الذي يخاف على حياته وجعل الخوف يتمكن منه
ويشل تفكيره.. وقبل أن يوافقه على تراجع واثته فكرة :

- عابد.. ألم تسخر حياتك كلها من أجل فكرتك؟.. وكنت مستعداً لفقد زوجتك وبناتك؟.. هل تحب العيش مع الهزيمة أم الموت مع النصر. هل تقدر على العيش بين الناس مكسور العين منهزماً.

ولمس مؤمن وترأ فى قلب عابد.. وحرك فيه النخوة الرجولية مما جعله على الأقل يهدأ ويفكر ويفاضل بين البدائل:

- وماذا ترى يا مؤمن.

- أرى أنك لم يجرى لك ولا لى أى شئ حتى الآن.. نحن نسعى لمبدأ.. ونحن مقتنعون به تماماً .. ولن نتخلى عنه مهما حدث .

- وكل ما حدث فى الليلة السابقة يا مؤمن .

- هناك ظواهر خائفة وجبانة يا صاحبي .. الشيء الذى يسعى
نحونا لا يقوى على المواجهة .. صدقني .

- المواجهة؟

- نعم يا عابد .. قل لى .. لماذا لم تقتلنا هذه اللعنة المزعومة ..

لماذا اكتفت بمحاولة إخافتنا؟

- أتعرف لماذا؟ .. لأنها رعديدة .. تخافنا أكثر مما نخافها.

- ان اللعنة تحذرننا وترسل لنا نذر الشر والموت.

- غير معقول .. اللعنة المزعومة إن صحت فهي الموت ..

الإصابة المباشرة ..

- فسر لى يا مؤمن .. فسر لى ماجرى .

- أى شئ .. أى شئ حدث لنا جعلنا نخاف .. فقط .. لكنه

لم يقدر على قتلنا .. أليست هذه حقيقة ؟ .

- انهار الجبل فوقنا يامؤمن .

- ولكننا لم نمت .. هل عجزت اللعنة التي اسقطت اجزاء
من الجبل أن تسقط علينا المزيد والمزيد حتى تتأكد من
موتنا.

- والصراصير والحمار الذى مات ؟.

- نفس الشيء .. لماذا لم نمت نحن أو أحدنا على الأقل.

- وهل نتظر أن يحدث ذلك يا مؤمن.

- خيرتك يا عابد .. إما أن تواجه الذى جعلك تخاف فتكون

أكبر منه أو تعود لتعيش ذليلاً فى أهل قربتك طيلة عمرك.

- اسمع يا عابد مشكلة الواحد منا مع الخوف هي أن الخوف

يأتي من داخلنا فالمستسلم للخوف يشعر بالخوف الشديد

فعلاً أما الذى يتمالك نفسه ويستعين بالله يزول عنه الخوف

ويبدأ في معالجة الموقف ويقبل التحدي .. هل تقبل التحدي ؟!

- يا مؤمن .. لا تخيرنى .

- إن الأشياء التى حدثت لنا كلها هى ميراث جهل الأمم من قديم الزمن .. ويجب أن تعلم يا عابد أنه كل شيء بإذن الله ألم تقرأ حديث النبى ﷺ { ... احفظ الله يحفظك .. احفظ الله تجده تجاهك .. إذا سألت فاسأل الله .. وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت

الأقلام وجفت الصحف { رواه الترمذى .

- أحسنت .. ما أجمل وما أوضح كلام النبي ﷺ .

- كن هادئاً يا صاحبي .. هاهو النهار من جديد .. وهذه

أيدينا ومعاولنا .. نريد أن نفتح المقبرة ونحمل مابها إلى

أهل القرية ثم نثبت لهم أننا لم يصيبنا أى مكروه حتى

أصبحنا بينهم .

كانا يخرجان من الحجرة إلى الأعمدة وكلاهما فى

شغل وفكر وحيرة .. أما عابد فكان يمد رجلاً ويؤخر

أخرى .. ودفعته الوسائس إلى أن يأخذ قراراً بالعودة ..

الحنين إلى بناته وزوجته جعله يريد العودة .. ولما تركا بهو

الأعمدة ونزلا فى الرمل مرة أخرى توقف مؤمن مرة أخرى

ونظر لعابد مبتسماً ثم قال له :

- ها.. ماذا نويت يا عابد.

- العودة.. سأعود يا مؤمن.. لا أريد شيئاً.

اقترب منه مؤمن أكثر فقعد عابد على الرمل منهكاً
جائراً فأمسكه مؤمن من كتفيه وقال له بثقة غريبة:

- أخى الحبيب عابد.. ألم تثق فى الله .. أتراجع بعدما
شاركتك فى رحلتك الخطيرة.. ألا تثق فى إخلاصى
وصدقى معك ؟

- أثق فى إخلاصك كل الثقة.. فأنت حكيم شجاع.. لكنك
فشلت فى اقناعى.

- مادمت تثق بالله .. فهل تثق فى مبادئ أقولها لك .

- نعم.. وأصدقك فى الحال.

- أقول لك يا عابد.. وأقسم لك أن ليس هناك ما يسمى

بلعنة الفراعنة وأطلب منك أن تأتى معى للمقبرة الآن..
 وأنا.. أنا يا عابد بفضل الله وحده.. أضمن لك ولنفسى
 ألا يمسننا أى ضرر من هذه الوسوس بإذن الله .. ماذا
 قلت.

- هكذا.. بدون أى تفسير للأمور.
- بالثقة التى أوليتنى إياها.. سأخبرك يا عابد بكل صدق..
 بتفسير ما حدث لنا وسأشرحه لك حتى تضحك.
- الهذه الدرجة.. إذن أخبرنى الآن.
- أولاً طالما أنت صاحب مبدأ صحيح ومقتنع به فلا تتردد
 ولا تتراجع عنه... وثانياً أننى فى عجزالة من
 أمرى.. وشرح الأمر لن يكون إلا بعد عودتنا للقريّة:
 رأى عابد فى لهجة مؤمن وفى عينيّه راحة واطمئناناً لم

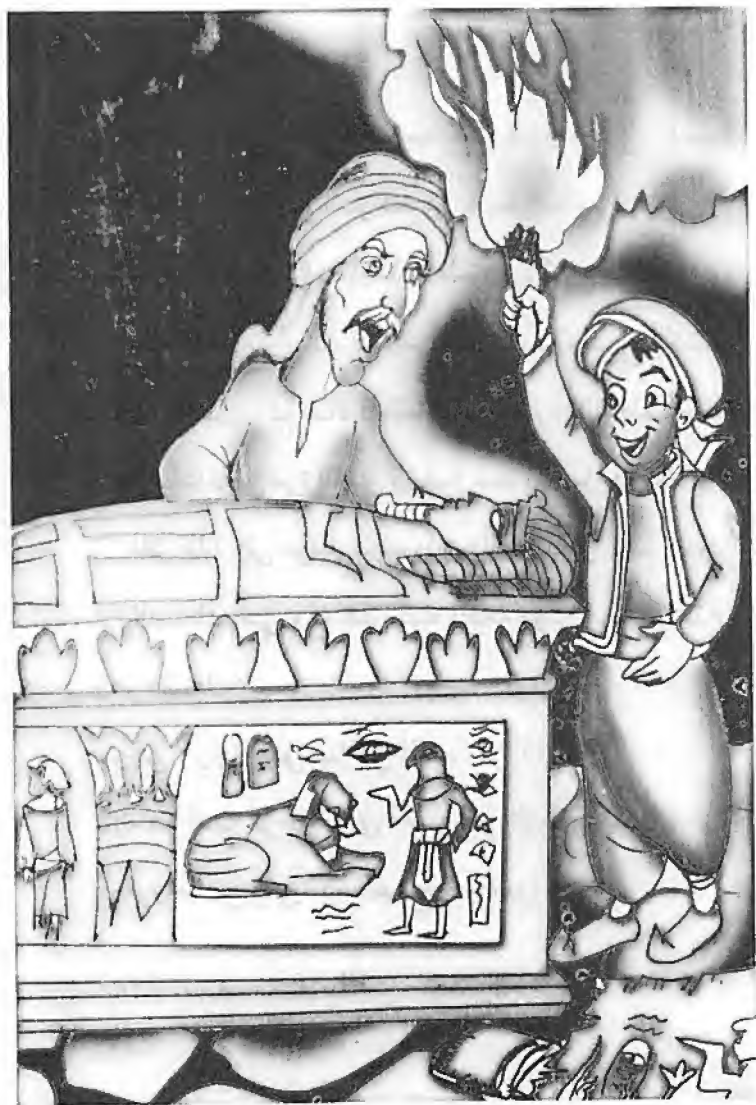
يره من قبل.. فأحس ببعض الأمان وسلم الأمر لله وقرر أن يطاوع صديقه المغامر الصغير مؤمن.

وتوجهها إلى المقبرة... مؤمن يندفع بكل بسالة.. وعابد يتردد.. حتى أصبحا داخلها.. فتحا الباب بكل صعوبة بالمعاول.. مؤمن مرتفع الهمة وعابد يتصبب عرقاً.. حتى فتح الباب.. وأزاح الصخرة ودخلا إلى حجرة ثم نزلا درجاً إلى حجرة كان بها ورق البردى الملفوف بكمية كثيرة كما كان فيها تابوت من طبقات.. واحدة من ذهب والأخرى فضة.. ووجد المومياء سليمة كما دفنوها من قديم الزمان.. نزع الذهب والفضة وتركوا الجثة مكانها.. ثم حملا البرديات معهما وعادا يشقان الطريق إلى القرية.. مؤمن مبتهجاً وعابد متوجساً.

وفى القرية امتنع الناس عنهما عدة أيام.. فكانا يذهبان للمسجد كل صلاة.. حتى بدأ الناس يحادثوهما من بعيد.. فقال عابد لهما بعد صلاة الجمعة «أيها الناس.. ذهبنا إلى المقبرة وفتحناها واخرجنا منها كنزها ومستودعاتها.. من يريد أن يتأكد فليحضر إلى حوش بيتنا اليوم».. وعادا إلى البيت يستعدان لاستقبال الوفود لتأتى من كل القرى:

- مؤمن.. ألن تخبرنى إذا.. كيف فسرت ما حدث لنا ليلة وجودنا بالمعبد .

- ها ها ها .. اسمع يا عابد.. عندما خرجنا من الحجرة فى الصباح وعبرنا البهو ذى الأعمدة ونزلنا على الرمل رأيت أثر قدمين غير أثر قدمينا يا عابد.. فلما تأكد لى أن شخصاً كان معنا.. أصبح كل شئ واضحاً هذا الشخص



هو الذى ألقى علينا الحجارة من فوق الجبل.. فلما
 لجونا.. تسلل إلى النوافذ فى حجرتنا ثم قبض على
 المشعل دون أن نراه فأطفأه.. فلما أرتبكنا دخل علينا فى
 جناح الظلام وأبدل كيس التمر والبلح بكيس
 الصراصير.. ثم عاد فأطفأ المشعل مرة ثانية فلما خفنا
 وارتبكنا دخل مرة أخرى ووضع سماً للحمار فى طعامه.
 نظر عابد إلى مؤمن مبهوراً بتحليله الدقيق.. ثم انفجر
 فى الضحك حتى وقع على قفاه فأقامه مؤمن مرة ثانية فقال
 وهو يضحك:

- رجل.. رجل فعل فينا كل ذلك.. من؟ من؟
 - إنه هو نفسه الرجل الذى أخبر أهل القرية بموعد وغرض
 خروجنا من القرية فى الصباح فتجمعوا حولنا.

- من هو يامؤمن .. أ يكون هو ..
- نعم نعان .. نعان هو المتهم حتى الآن يا عابد .. لأنه يريد التخلص منك حتى يتزوج بامرأتك .
- وكيف نعرف أنه الذى فعلها .
- عندما يجتمع الناس .. سأعرف من حذائه .
- وحضر الناس من كل صوب يشاهدون معجزة عابد ومؤمن .. فلما رأوا الكنز كبروا .. وظهرت الحقيقة التى كان يبحث عنها عابد منذ الصغر .. وهى أنهما رجعا سالمين .. ولم تؤثر فيهما الخرافات والشائعات .. ومن يومها وأهل الصعيد لا يعترفون بلعنة الفراعنة مثلما يروج لها أهل الغرب ومن يحاولون إبعاد المصريين عن الاقتراب من كنوزهم .

وحدث أن هاج نعمسان وثار وجرى يحمل سكيناً لقتل
عابداً.. لولا أن تكتل الناس عليه وحاكموه فاعترف
بجريمته.. وعادت إلى عابد زوجته وبناته وسلم الكنز
للسلطات وعاد مؤمن يحمل جوهرة أخرى اهدتها له
الحكومة المصرية على شجاعته وجهده في كشف الحقيقة.

تهت بحمد الله